

تفسير ابن كثير

* لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ

قال ابن أبي نجيح : زعم الحسن بن يزيد العجلي ، عن ابن مسعود في قوله تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة) قال لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم . وهكذا قال السدي ، ويؤيد هذا القول الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده . حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا حدثنا شيبان ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد ، فإذا الناس ينتظرون الصلاة : فقال : " أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم " . قال : وأنزلت هذه الآيات : (ليسوا سواء من أهل الكتاب [أمة قائمة]) إلى قوله (والله عليم بالمتقين) . والمشهور عن كثير من المفسرين - كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره ، ورواه العوفي عن ابن عباس - أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم ، أي : لا يستوي من تقدم ذكرهم بالزم من أهل الكتاب [وهؤلاء الذين

أسلموا ، ولهذا قال تعالى : (ليسوا سواء) أي : ليسوا كلهم على حد سواء ، بل منهم
المؤمن ومنهم المجرم ، ولهذا قال تعالى : (من أهل الكتاب [أمة قائمة) أي : قائمة
بأمر الله ، مطيعة لشرعه متبعة نبي الله ، [فهي] قائمة) يعني مستقيمة (يتلون آيات
الله آناء الليل وهم يسجدون) أي : يقومون الليل ، ويكثرون التهجد ، ويتلون القرآن في
صلواتهم